قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم صح

يمشون على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما
يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات
والعبر وتصامموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا
بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس مأواهم جهنم كلما
خبت سكن لهيبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان
نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة
بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم
يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل
لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة فابى الظالمون مع وضوح
الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه
وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة والدلالة
على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق
اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه
فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب منهم
وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج
اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق
البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات
مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا
في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام
العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من
يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة

اليهود

اليهود ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام
فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم عن فرعون ليرسلهم معك او سلهم
او سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال على لفظ المضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه
القراءة او فسل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات
ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا
لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة
يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار (فوق)
يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستئناف فقال له فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا
الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات
والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما
ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين
فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته
وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة
فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض
ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال فاغرقناه ومن معه جميعا
فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من
بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم
منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحياة او الساعة او الدار الاخرة يعني
قيام القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق (من قبايل شتى)
نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا
ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد
من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله
اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع
بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا
فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)